الحجاب القسري..!

هواجس امرأة

محمد جمال

يبدو ان الوضع الحالي، يبيح لكل من يريد ان يبدي رأيا خاطئا، او موقفا سيئا، او يتعرض لاحد بمساءلة غير ادبية، يبيح له ذلك. فكثير من الناس الذين لا يعرفون غير القشور من الامور، ويحاججون بما هو حق يراد به باطل، ويرددون شعارات متخلفة، لا علاقة لها بمضمون ما يتكلمون عنه، لهم دور الان في الشارع، ويشكلون فئة متخلفة تتكلم بلغة العنت وان اضطروا فكلمات نابية، وان اضطروا فلغة القوة، والى الامس القريب كانوا يحملون السلاح ويستجدون الحراسات امام ابواب المنظمات الحزبية. هل من الضروري الامتثال لهؤلاء؟ وان كان الجواب كلا، كيف يكون التحرر من هيمنتهم التي بدأت تفرض نفسها على مرافق حيوية كثيرة، منها دوائر الدولة ايضا؟!

هؤلاء يبيحون لانفسهم مطالبة اية امراة مهما كانت هويتها الاجتماعية ان كانت لا تضع (الربطة) التي تعرف بالايشارب على رأسها، ان تضعها على راسها وبأسلوب ينم عن عدوانية مقيتة يقولون لها: تحجبي! وكأن لهم صلاحيات ربانية. هذا واحد من هذه التصرفات التي بامكانها ان تحد من حرية المرأة، وتجعلها في منأى عن أي شعور بالتغيير نحو الافضل.

فالحجاب ليس جسراً للعبور الى ضفاف آمنة، او يغير وضعا سيئا نحو الافضل، او يمنح فرصة اكثر حرية والقاً، وانما هو تقليد وممارسة بامكان المرأة ان تلتزم به، ان ارادت، وان لم ترد فذاك شأنها وليس شأن المتصيدين في الماء العكر.

فالمرحلة الجديدة برغم سلبياتها، علينا وضع اسس صحيحة لها، لكي تنمو مع مرور الايام، وتكون شجرة بالامكان التعويل على ظلها اما تبقى الامور منفلتة، بيد عدد من الرعاع، فتلك كارثة، تهد كل شيء في الوقت الذي نحتاج ليس الى بناء متكامل، وانما الى لبنة صحيحة نضعها فوق بناء جديد.

ذاكرة امرأة عراقية

تفتح صفحة النصف الآخر، نافذة لذاكرة المرأة العراقية المناضلة كي تكتب تاريخ وقفتها المشهودة والنادرة في تاريخ النضال السياسي للشعب العراقي بكل تياراته السياسية والفكرية التي قارعت حكم الطاغية وقدمت المرأة العراقية على مذبح حريتها ثمناً باهظاً شهيدة وسجينة ومنفية، نساء من طراز خاص تحدين إرهاب الدولة وصرخن عالياً بـ(يعيش العراق) وهن متوجهات إلى ساحة الاعدام أو حبل المشنقة، وتحملن كل عسف وألم زنزانات النظام المقبور. امراة عراقية أخفت زوجها وأبنها واخاها وحبيبها بل وجارها، عن أعين فئران الزيتوني البؤساء هذه المرأة مطلوب منها ان تكتب هذا التاريخ الحقيق للمرأة العراقية لا تاريخ اتحاد النساء وحفلات نادي الصيد! النصف الآخر تفتح هذه النافذة، لذكريات عن عراقية استشهدت اعداماً بالرصاص وقبل ذلك حملت السلام دفاعاً عن عراق ديمقراطي. صديقة لها عايشت الشهيدة حتى اللحظات الأخيرة. تكتب عن (أم لينا) مناضلة وشهيدة.

(أم حسين) التي انهكتها كوابيس صدام وصحراء رفحا

في صباح واحد أخبروا الأم باعدام اولادها الثلاثة!

بغداد/ طاهرة داخل

اقول لكم ان الامر انتهى، وكل شيء اصبح ضئيلاً ... متلاشياً مثل كتلة هواء، او قبضة من خيوط شيطانية محسوسة، غير ملحوظة، يحدث العكس ... وأراني اقف حائرة اعاني من خوف شديد، ومن حزن جارف، يجبرني على ارتشاف المزيد من رائحة تلك الايام الصعبة، حين هربت نحو الصحراء. كي انسى كوابيس البعثيين ، واسرار اختفاء اخوتي الثلاثة، واعدامهم، وموت امي بالسرطان بعدهم وبيتنا الذي كنا قد بدأنا بناءه، ظل هيكلاً منذ خمسة وعشرين عاماً.

لم تجرؤ أي يد على إكمال بنائه بعد ان غادره الجميع وظل سقفا وارضا بلا نوافذ او ابواب، تحاكيه الريح بوقاحة في البرد والحر، ويبكيه حلمنا حين يقبل موسم الاعياد.. حلمنا، ان يصير لنا بيت تتوسطه والدتنا الحنونة واخوتي يحيطون بها، وجميعنا حاضرون امامها.

راح الحلم، وبقي البيت هيكلاً، وتعب من مواجهة الريح.. مثل وطني الجريح.

اتذكر.. يوم زارنا رجال بزي مدني وسألوا عن اخي الاوسط "غسان" واقتادوه معهم. وحين ذهب اخي الكبير "حارث" ليسأل عنه لم يعد هو الاخر. وحين حضر اخي الثالث "غيلان" واخبرناه بما حدث خرج قلقاً بعد ان حل المساء... ليسأل من يراه في طريقه لعل احد الناس يبلغه باي خبر عنهما. الا انه خرج ولم يعد ايضاً.. كانت امي مسافرة الى الرميثة تحضر فاتحة احد الاقرباء. وكنت وحدي مع اخوتي الكبار .. وارعى اخي الصغير الاخ الرابع.. وقد استأجرنا بيتاً قريبا من بيتنا كي نكمل بناءه.

كنت صبية، واتذكر الفزع الذي سببه لي رجال يرتدون الزي العسكري ويوجهون السلاح نحوي ويسالونني عن عتاد او ذخيرة يخفيها اخي غسان...

كنت اجهل بما يتحدثون وتركوني بصعوبة، احضروا اخي في اليوم التالي مقيداً شاحب الوجه، وشارد الذهن، واتذكر ان بياض عينيه كان اصفر. (كان اخي غير طبيعي) قلبوا اكوام الاثاث المتراكم على بعضه واخرجوا بعض الذخيرة وكأنها "دست بين الاغراض عنوة".

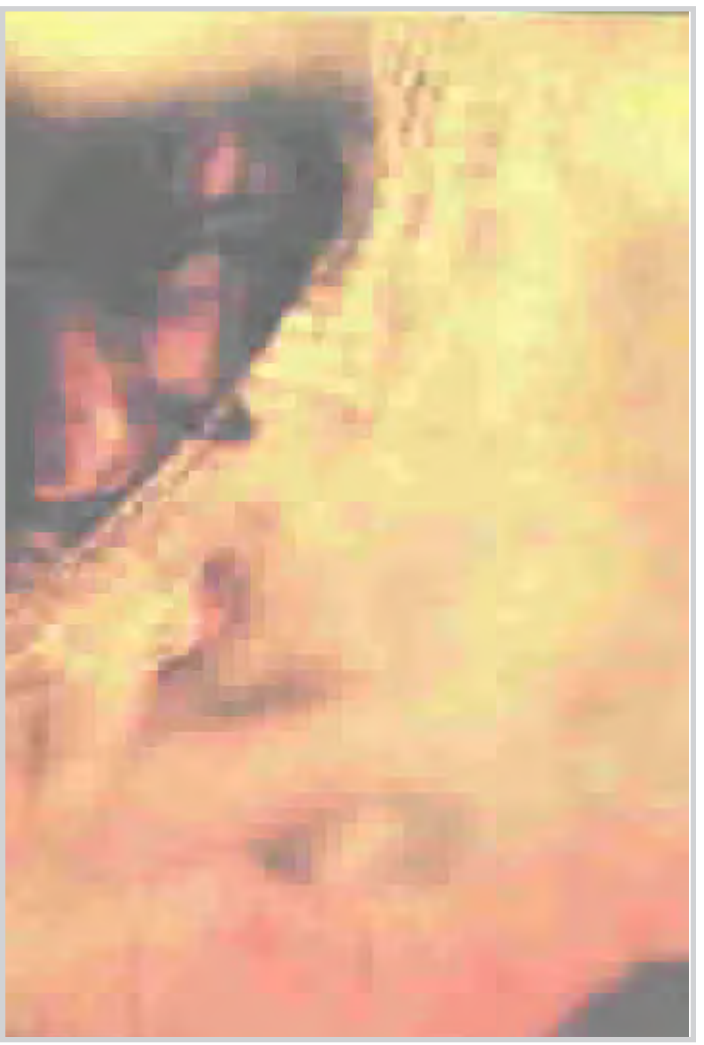

واحضروه مرة اخرى ... ولم يسمحوا لي بأن ارى ماذا اخذوا من البيت.

تكلم "حارث" عندها مع اخي الصغير وقال له وكانه يكلم شبحاً "اهرب مع اختك بعيداً" حضنته بشدة، وبكيت ، سحبني احدهم، الا ان صوتاً آخر، قال له "دعها ، دعها ، لتودعه" وحين ارادوا الخروج قال لي احدهم "كلها بجفة واخوك غسان بجفة، انه مجرم فهو يلكط بالبعثية". لا اتذكر ملامحهم، اتذكر فقط بزاتهم العسكرية واصواتهم والموت الذي يتطافر مثل دم من كلماتهم ونبرات اصواتهم.

قضيت الليلة عند الجيران، وفي الصباح ذهبنا الى بيت عمي ومن هناك ارسلونا الى الرميثة كنت اتمنى ان لا يتوقف القطار، ويظل يسير لا اريد ان هبط منه وتهبط معي نذر الشؤم التي سأنقلها الى والدتي وزوجة اخي "حارث".

اوصلتني جماعة من الشباب مع اخي الى بيت اقربائنا وقالوا لهم "هذه الامانة". كان يوماً عاصفا انهارت والدتي عندما سمعت بخبر اعتقال اخوتي وفي اليوم التالي غادرت الى بغداد لتبحث عن اخوتي الثلاثة.

كل ليلة كنت انهض فزعة واصرخ. كوابيس ، رجال مشوهون، بزات عسكرية، اصوات رصاص، واصوات اخوتي، في اقبية التعذيب، قررت العودة الى بغداد والبقاء مع امي.. جلسنا على التراب في نفس البيت "الهيكل" وضعنا الحصران بدلا من الشبابيك والابواب.

كانت امي تخيط ملابس صيفية مع حلول الصيف لعلها تراهم بالصيف، وكذلك في الشتاء لعلها تراهم شتاء.

وفي أحد الصباحات جاءنا تبليغ من مركز شرطة بغداد الجديدة ليقول الضابط لأمي:

جاء امر من محكمة الثورة ... باعدام "غيلان" كان غيلان يسارياً، اما غسان وحارث فكانا من حزب الدعوة.

لم يعطوا والدتي شهادة الوفاة.. وحين رجعت والدتي كانت بلا دموع.. وشاردة الذهن.. وقضت بعض ايامها بلا حراك وتنظر في شيء غير مرئي، وفجأة أحسست ان ألما صار يوخزها في احد ثدييها.. وكان ذلك بوادر لمرض السرطان الذي عانت منه لستة اشهر فقط وتوفيت قبل ان نجري لها العملية.

في يومها الاخير، وكان يوم السبت ، اخذت امي تتذكر اخوتي واحداً بعد الاخر، الا ان اسم "غيلان" لم ينقطع عن تنهداتها.. اذ كانت تلح بنطق اسمه.

بعد وفاتها. عشت انا واخي الصغير في بيت اختي ثم قررنا الذهاب الى بيت عمي ثم الخروج الى الحدود السعودية حيث الهروب من جحيم الحرب، كان معي ابن اخي وهو جندي هرب من الجيش بعد ان تم نقله الى الكويت.

خرجنا مع عوائل من الرميثة. وكان عدد العراقيين على حدود السعودية (٣٠٠٠٠) عائلة.

في اول الامر كانت معاملة السعوديين معنا جيدة، اقاموا لنا خياماً، وكنا نقول لانفسنا "كلهه شهرين وينتهي صدام".

والشهران صارا (١٤) سنة. والشخص الذي ارتبطت به هناك كان من حزب الدعوة وهاربا من حكم الاعدام ولديه ثلاثة اخوة معدومين (رزاق وحسين وعباس) في الرميثة كان الاعدام بالجملة، وكان مجرمو صدام لا يقبلون الا باعدام ثلاثة فما فوق.

بقينا لسنين طوال، انا وزوجي وابن اختي.. العواصف الترابية كانت اشد عتواً من اخلاق السعوديين التي تغيرت تماماً بسبب الحوادث التي كان يتسبب بها مخربون يرسلهم الصداميون الى السعودية.

تعاملوا معنا بقسوة وعنف، قطعوا الرواتب ما يقارب ثلاث سنوات. واكتفوا بحصتنا من المواد الغذائية. وهذه ايضا قللوا من كمياتها ونوعياتها. ومنعوا حتى الوفود القادمة من مفوضية الامم المتحدة من زيارتنا.

الا ان الصور التي لا تمحى من ذاكرتي تلك التي احاطت بظروف انتحار الشباب في صحراء رفحا.

اليأس والخوف من المجهول، والتهديد المستمر باعادة الشباب وتسليمهم لمجرمي صدام.

ومواجهة الصحراء لهم باللاشيء، واحساسهم المرير بانهم بلا امل ولا يملكون افقا لما قد يحدث لهم في الغد او بعده.

كانوا يشنقون انفسهم. وبقيت صور بعضهم تعيش في ذاكراتي.

وعدت بهم الى وطني وكأنهم يريدون العودة حتى وان عادوا صورا في ذاكرة الناس او في ذاكرة امراة مفجوعة.

كان معظمهم من المتعلمين والخريجين، اطباء ومهندسين ومثقفين.

اما صور الشباب الذين اصيبوا بالجنون فلا تنتهي اعدادهم في ذاكرتي.

انهم ينهارون يوما بعد يوم. لتكرار اليوم واللون والساعات والحديث والتأملات واليأس.

كل ذلك اوصلهم الى الجنون ودفع بهم الى حافة الادمان على الحقن المخدرة التي تكبل طاقاتهم وتسلمهم الى الموت البطيء. اذ كان هذا علاجهم الوحيد من نوبات الفزع والصراخ وايذاء النفس والبكاء والهروب نحو عمق الصحراء.

سقط النظام .. وعدنا... لم تفارق الابتسامة شفاهنا على مدى المسافات التي قطعناها .. ونحن نقول لانفسنا: لن نرى الصحراء بعد اليوم ، اهلنا بين دجلة والفرات...

كنت اردد مطلع الجواهري، يا دجلة الخير يا ام البساتين...، لا رمال ولا صحراء بعد اليوم.. سنمسح كل الذكريات المؤلمة ونكتب اسماء الذين رحلوا ولم يشهدوا هذا اليوم، على اشجار الرميثة . وسنبلغ بحالات استشهادهم الحكومة الجديدة ونتحدث عن معاناتهم، عن قصصهم، عن احساساتهم، عن قسوة البعثيين معهم، وسنتكلم عن معاناتهم ايضا في رفحا... وعن حقوقنا وسنوات شبابنا التي كنا ندفعها قرابين لحياتنا في الصحراء.

اربعة عشر عاماً، تركتها خلفي، ولم اهتم ان ابتلعتها الرمال المتحركة في صحراء رفحا... تلك الصحراء التي هربنا اليها وهربنا منها...

وحال دخولنا الحدود... تبخرت الامنيات، وكأننا كنا نطارد سراباً.. وصلنا الى الوطن لقد مرت ثلاث سنوات منذ ان وصلنا.

اما آن لنا ان نعيش تحت سقف على ارض العراق ونملك حديقة ونزرع ورودا طالما حلمنا بها..

وكم ساءني حين وجدت بنات اخي الكبير وزوجته يعيشن طوال حكم البعثيين على فتات الحياة.. وبعد السقوط النظام صرن ينظرن الى الحياة والى الناس كيف يلبسون ويعيشون بعد ان طالتهم يد الخير... ويرفعن رؤوسهن لان والدهن استشهد من اجل قضية دفع ثمنها (هو) اذ لم يستطعن بناته اكمال دراستهن بسبب الضغوط القاسية التي عاملهم بها النظام البعثي... وبالتالي فقدوا المستقبل كله.

وبعد حديث مسترسل طويل... تقول (ام حسين) ارجوك اكتبي هذا لحكومة الجعفري:

ان اخوتي الثلاثة كانوا شهداء لقضية وهنيئاً لكم الهرم الذي تشكل من جماجم الشهداء من امثالهم والذي ارتقيتم فوق قمته ، حال دخولكم الى العراق...

الا انه عليكم ان تهتموا بركائزه ، والا انهار بكم.. وينهار كل شيء بعده..

هم، واحفادهم... التفتوا اليهم، ولا تدعوا نسل الشهادة يدنسه البعثيون الذين يتخفون بسبل عديدة، عن طريق المنظمات المستقلة، وغيرها.

وحاولوا ان تذوبوا الذكريات التي حاصرتنا سنين طوالاً ولا تزيدوا عليها من اجندتكم.. فقرة جديدة (انتظار المستحيل).

مركز المجتمع المدني العراقي في الفرات الاوسط

ماذا قدم للمرأة ومنظماتها في محافظات الفرات؟

بابل/ علي المالكي
تصوير/ سمير هادي

يقوم مركز المجتمع المدني العراقي في الفرات الاوسط بدعم منظمات المجتمع المدني العراقي من حيث تقديم المنح المالية لتنفيذ المشاريع التي تتقدم بها تلك المنظمات اضافة الى اقامة الفعاليات المختلفة والمرتبطة بتطوير تلك المنظمات دون ان يفرض اية شروط فكرية، او سياسية او دعائية ولقد ارتبطت بحدود (٤١) منظمة نسوية بالمركز واستفادت من الخدمات التي يقدمها المركز ولقد التقينا السيدة بشرى الحسيني منسقة شؤون المرأة في المركز لتطلعنا على ما قدمه قسم المرأة، للمرأة ولمنظماتها في الفرات الاوسط.

❖متى كانت البداية؟ وما الذي قدمه المركز للمرأة ومنظماتها؟

. عملنا الفعلي بدأ في شباط عام ٢٠٠٥ ومازلنا نعمل ، وقد حققنا (٤٠) ورشة عمل تخص المرأة ومنظماتها ونعمل في برامجنا على:

١- اشاعة ثقافة "الجندر" . النوع الاجتماعي.

٢- الدفاع عن المرأة، أي سبل تبني قضية المرأة والدفاع عنها.

٣- تفعيل المشاركة السياسية للمرأة.

٤- الضمانات الدستورية لحقوق المرأة في الدستور.

كما نظمنا ورش عمل اقليمية عن كيفية كتابة مقترح مشروع وقدم (١١) طلبا للحصول على المنحة.

وفي المرحلة الاولى من برنامج المنح كانت هناك (٥) منح لمنظمات نسوية، واغلبها في بابل والكوت. وفي شهر تموز عقدنا مؤتمرا قطريا في كربلاء وشاركت فيه منظمات من كل انحاء العراق، وكان هدفه تفعيل دور المرأة في الاعلام. ونركز حاليا على المرأة الريفية لاننا اقمنا ورش عمل، ووصلنا الى حدود الاقليم في الناصرية والعمارة وفي ناحية ال بدير وقضاء الحي في الكوت ، واللغة التي نستخدمها مع المرأة الريفية تتناسب مع مستواها وقد بدأنا معها من الصفر وأول الموضوعات كان حقوق المرأة، وشجعنا المرأة، الريفية على المطالبة بحقوقها، وفي الواقع اننا نواجه مشكلة العنصر الرجالي فالعديد منهم ما زال متحفظاً، ومع ذلك وجدنا اعداداً كبيرة من الرجال يتفهمون قضية النهوض بواقع المرأة العراقية.

وقد بلغ عدد المنظمات النسوية المسجلة لدينا (٤١) منظمة والواقع ان العدد الفعلي اكبر ونقوم الآن بالعمل على انشاء تحالفات مثل تحالف المرأة القيادية بين المنظمات النسوية، وتحالف لمحاربة العنف ضد المرأة.

وفيما يخص محو الامية قامت منظمة بنت الرافدين بفتح صفين لمحو الامية في ناحية الحمزة شاركت فيهما (٤٥) مرأة.

ويبقى الدستور هو القضية الاولى هذه الايام، وقد نظمنا ورش عمل ثقافية حول الدستور تجاوزت الـ (٥٠) ورشة ونضيف في تلك الورش اما رئيسة المنظمة النسوية او من ينوب عنها".

منظمات المرأة المدنية

احترام حقوق المرأة.. وتشريعات من اجل حمايتها

بابل/ مكتب المدى
تصوير/ سمير هادي

تعددت المنابر التي استوعبت فعاليات المرأة بعد سقوط النظام الدكتاتوري، كما تنوعت برامجها الثقافية والاجتماعية وتعمقت علاقتها مع النسوة في محافظة بابل، ونشطت الكثير من المنظمات النسوية في اقامة جسور التواصل مع المرأة واقترحت عدداً من الفعاليات الاجتماعية والتأهيلية ولمعرفة تفاصيل هذا الدور التقت (المدى) مع عدداً من النساء العاملات في منظمات المجتمع المدني ، وما هي تصورات المرأة الخاصة بالدستور؟ وماذا تريد من لجان اعداد المسودة)؟

وفي لقائنا الاول مع الطالبة ازهار عبد الحسن قالت : ان المرأة قد احتلت موقعاً مهماً وفره لها قانون ادارة الدولة وهذا سيكون ايضا في الدستور المنوي تشريعه والتعامل مع الاسلام بوصفه دينا رسميا للدولة ويعتمد عليه في اصدار التشريعات.

واستمرت ازهار عبد الحسن في رابطة المرأة العراقية قائلة: "لا بد من دور للمرأة في الدستور القادم وان يكون تمثيلها مناسبا في اللجان جنبا الى جنب مع الرجل. ولا بد من انصاف للمرأة بعد ما عانت طويلاً من الظلم والقهر والاضطهاد حتى تنزع من حياتها ثياب البؤس والمراثي التي عرفتها خلال الحروب والاعدامات والمقابر الجماعية... انتهى زمن العبودية وانفتح باب الحياة الجديدة باب مستقبل العراق.

المرأة ناضلت من اجل الشعب

واكدت الشابة آمال عبد الله/ اتحاد الشبيبة ان الوقت الحالي هو كفيل بانصاف المرأة لان التغييرات الحاصلة جوهرية وليست شكلية وستكون حتما لها تاثيرات اساسية على حياة العراقيين جميعهم. في كل المجالات الاجتماعية والسياسية والاقتصادية وستشمل هذه التغييرات حياة المرأة لانها جزء حي من الشعب العراقي. وما زال تاريخنا القريب يستعيد ادوارها الاجتماعية والسياسية في النضال من اجل الشعب كله.. وحان الوقت لانصافها والتعامل معها بوصفها نصف المجتمع وتعرضت لكل ما تعرض له الرجل من ظلم وحيف وملاحقة.

معالجة ثغرات في قانون الاحوال الشخصية

ان ما تريده المرأة العراقية تأمين حقوقها الاجتماعية والثقافية وتوسيع مجال مشاركتها في الحياة السياسية وضرورة معالجة الثغرات المعروفة في قانون الاحوال الشخصية، ومساعدتها على عيش تتوفر فيه شروط الكرامة الانسانية اللائقة ومنحها الفرص المطلوبة بالعمل والتأهل وتطوير قدراتها الكامنة وممارسة دورها في الممارسة الديمقراطية الجديدة وخصوصا التعبير عن رأيها بحرية تامة.

هذا ما قالته منى خضر العاملة في مركز حقوق المرأة واستطردت قائلة: للمرأة قدرات عالية لا تختلف فيها عما هو متوفر لدى الرجل ولذا يتوجب ان تأخذ مساحتها في ادارة الدولة وتطوير عمل المؤسسات الاجتماعية والسياسية.

حماية الامومة والطفولة

وقالت السيدة هدية كاظم الجاسم من رابطة المرأة العراقية مؤكدة على الاهمية البالغة التي تتمتع بها المرأة وهذا ما اكدته مشاركاتها جنبا الى جنب مع الرجل في عمل منظمات المجتمع المدني النسوية ولابد من اهتمام اكثر بقضايا الامومة والطفولة ورعايتهما من خلال القوانين والتشريعات ومساعدتها على العيش اللائق من خلال توفير ما تحتاج اليه اجتماعياً واقتصادياً ولا بد من زيادة نسبة تمثيلها النسبي في المجلس الوطني والحكومة واشراكها. في المؤسسات القضائية لانها لا تقل كفاءة عن الرجل ومحاولة التخلص من تابوات الفقهاء التي مارست ضغطاً وقمعاً ابعد المرأة عن دورها في القضاء وما زالت في ايلاء اهتمام استثنائي خاص بالمرأة الريفية التي عاشت وما زالت ظروفا صعبة ومعقدة لان المرأة في الريف غير ما هي عليه في المدينة في كل ما له صلة مباشرة بحياة المجتمع والعمل من اجل تخفيف الضغط الاجتماعي الذي تواجهه في الريف بسبب سيادة التقاليد العشائرية والسلفية التي تعاملت مع المرأة بوصفها سلعة معروضة للبيع والمساومة.